التعلم المستمر فريضة مستقبلية

لتحقيق التنمية المستدامة

إعداد

أ.د/ أسامة محمود فراج

أستاذ ورئيس قسم التعليم العالي والمستمر

كلية الدراسات العليا للتربية – جامعة القاهرة

رئيس هيئة تعليم الكبار السابق

التعلم المستمر فريضة مستقبلية لتحقيق التنمية المستدامة

أ.د/ أسامة محمود فراج

مستخلص:

إن صيحة التعلم المستمر التي ينادى بها الجميع الآن ما هي إلا نتاج عصر اقترن فيه التعليم بالحياة، وهو تعبير حديث يعبر عن مفهوم عاشته البشرية فترة طويلة من حياتها، فالحاجة إلى التعلم المستمر تنبع من اعتبارات عديدة منها: تغير أدوار الإنسان الاجتماعية فى الحياة حيث توجد فئة من الكبار ستتولى مناصب قيادية فى المجتمع، ولأهمية هذه المناصب فمن الضروري توفير برامج خاصة لهم كى يتمكنوا من القيام بمسئولياتهم الجديدة.

ويتطلب الأخذ بصيغة التربية المستمرة والتعلم المستمر التخلي عن كثير من المفاهيم والمسلمات التربوية التي أصبحت متقادمة، لتحل محلها الآراء والأفكار التعليمية والتربوية التي تمتلك القدرة على تلبية احتياجات المجتمع ومتطلباته، وتدفعه إلى التقدم، ومسايرة التغيرات العصرية، لذلك أصبحت التربية المستمرة المتناغمة المنسجمة حقيقة مع حاجات المجتمع الحديثة، ولم يعد تحديدها زمنياً أم قصرها على زمن معين أو فترة زمنية من الحياة.

لذا تهدف ورقة العمل إلقاء الضوء علي:

- مفهوم التعلم المستمر.
- أهداف التعلم المستمر.
- مبادىء التعلم المستمر.
- تعرف ماهية التنمية المستدامة، وأهدافها، ومتطلباتها.

Continuous Education is a Future Imperative for Sustainable Development

Prof. Osama Mahmoud Farag
Professor and Head of Higher Education and Continuous Education Department
Faculty of Graduate Studies of Education - Cairo University
Former head of the Education Authority

The continuous education progression, that everyone is now calling for is the result of an era in which education is associated with life, a modern expression that expresses a concept that humanity has long live through. The need for continuous education stems from several considerations: A group of adults will take leadership positions in the community, and for the importance of these positions it is necessary to provide special programs for them to be able to carry out their new responsibilities.

The introduction of the form of continuous education and continuous learning requires abandoning many educational concepts and beliefs that have become obsolete, to be replaced by learning and educational ideas that have the ability to meet the needs and requirements of the society and push it to progress and to cope with modern changes. This is in harmony with the needs of modern society and is no longer limited to a specific time or period of life.

The paper aims at shedding light on:

-The concept of continuous education.
- Objectives of continuous education.
-Principles of continuous education.
-Know what are the sustainable development, its' objectives and requirements.

مقدمة:

إن صيحة التعلم المستمر التي ينادى بها الجميع الآن ما هي إلا نتاج عصر اقترن فيه التعليم بالحياة، وهو تعبير حديث يعبر عن مفهوم عاشته البشرية فترة طويلة من حياتها، فالحاجة إلى التعلم المستمر تنبع من اعتبارات عديدة منها: تغير أدوار الإنسان الاجتماعية فى الحياة حيث توجد فئة من الكبار ستتولى مناصب قيادية فى المجتمع، ولأهمية هذه المناصب فمن الضروري توفير برامج خاصة لهم كى يتمكنوا من القيام بمسئولياتهم الجديدة.

التربية في عُرف التعلم المستمر تُعد صفة إنسانية، تعمل مع أناس لتحقيق أغراض اجتماعية، حيث يمكن القول بأنها تربية تحريرية، تحرر الذات من قيود الاغتراب والجهل والضعف، كما أنها تتصف بالتجديد والابتكار، ولا تعترف بالنمطية أو الروتينية وغيرها.

من هنا تُعد عملية تهيئة الإنسان وإعداده صورة مستمرة ومتواصلة هى المحك الفارق ين الدول المتقدمة والدول المتخلفة، وقد تعاظمت قيمة استمرارية الإعداد والتدريب والمتابعة فى العصر الحالي الذي يموج بالتغيرات السريعة المتلاحقة حيث تزداد الحاجة للأفراد القادرين على العمل وفقاً للمعطيات التكنولوجية الحديثة، والتكيف مع التغير المستمر والمنافسة الشرسة فى سوق العمل، وما يفرضه هذا الأمر من ضرورة إكساب الأفراد مهارات المبادأة فى البحث عن العمل، والاستمرارية فيه، والارتقاء به، والانتقال إلى عمل آخر إذا اقتضى الأمر ذلك.

أ- مفهوم التعلم المستمر:

عُرف التعلم المستمر بصيغه قبل أن يُعرف بمفهومه، لقد تأخر ظهور المفهوم أكثر من قرن ونصف من بدء ظهور أشكال وأساليب تعليمية خاصة بالكبار الذين لم يتلقوا من قبل أي تعليم، أو حصلوا على قدر معين من التعليم الأولى ورغبوا فى تنمية تعليمهم بشكل فردى ذاتي أو بشكل جماعي منظم، ولقد تكاثرت صيغ هذا التعليم منذ بداية الخمسينات من القرن العشرين، وكونت في المجتمعات الغربية حركة تربوية كبرى ذات أبعاد فلسفية واقتصادية وثقافية، وكانت من القوة بحيث بدت وكأنها نظم تعليمية جديدة جاءت مع التقدم العصري.

التعلم المستمر منذ ميلاد الإنسان وعلى امتداد العمر يركز على التعليم النظامي وغير النظامي واللانظامى بكل ما يحمله هذا من تنوع في المؤسسات

والبرامج والأهداف وبما يحقق التنمية الشخصية والاجتماعية والمهنية للمتعلم للمتعلم، وأيضاً يسهم في تنمية المجتمع ودون توقف.

التربية في عرف التعلم المستمر تُعد صفة إنسانية، تعمل مع أناس لتحقيق أغراض اجتماعية، حيث يمكن القول بأنها تربية تحريرية، تحرر الذات من قيود الاغتراب والجهل والضعف، كما أنها تتصف بالتجديد والابتكار، ولا تعترف بالنمطية أو الروتينية وغيرها.

والمدقق في مجال التعلم المستمر يلحظ أنه يعمل على إعادة تشكيل النظام التعليمي، وتنمية الإمكانات التعليمية النظامية وغير النظامية في نفس الوقت، وتجعل من المتعلم صانع للتربية بتفاعله الدائم والمستمر بين أعماله والبيئة المحيطة به، وأن تربيته وتعليمه لا تتوقف عند حدود مراحله الدراسية، إنما يمتد على مراحل الحياة كلها.

إن التعلم المستمر يعنى إتاحة فرص تعليمية مستمرة طوال حياة الأفراد؛ وذلك بقصد تنمية أفراد المجتمع وتطويرهم؛ ليتمكنوا من تحقيق التكيف مع المتطلبات الحضارية، وحتى يكونوا بمقدورهم التفاعل مع برامج التنمية.

وتعليم الكبار المستمر يشمل كل المؤسسات التربوية، والتي من خلالها يحصل الفرد على فرص تعليمية سواء كانت قبل الالتحاق بالتعليم النظامي أم خلاله أم بعد التخرج فيه، ومن هنا يصبح التعلم المستمر ذا مغزى ومعنى.

ويُعرف التعلم المستمر على أنه تعليم إضافي يُقدم في الأساس للكبار من كل الأعمار بعد المرحلة الثانوية العليا، يتضمن برامج شاملة ومصممة لجعل المهنيين على اتصال دائم بكل ما هو جديد فى مجال عملهم، ويندرج تحت التعلم المستمر العديد من البرامج المعتمدة للكبار وللإرشاد المهني.

ومن الباحثين من عرف التعلم المستمر على أنه "الدراسات الحرة والمنهجية والدورات التدريبية غير المنتهية بمؤهل دراسي، والتى تقدمها شتى الجهات لمختلف فئات الجمهور بغية تنمية معارفهم واتجاهاتهم ومهاراتهم فى مجال معين يحتاجون على تعلمه".

وفي مطلع القرن الحادي والعشرين لم يعد التعلم المستمر مدى الحياة مجرد رؤية فلسفية أو هدف عام تسعى الدول لتحقيقه كيفما شاءت ومتى أرادت، ولكن أصبح الاتجاه يتأكد نحو وضع نظم، وإيجاد مؤسسات ترعى هذا وتحققه، سواء

كان الأمر يرتبط بالمؤسسات التقليدية، أو النظم الإلكترونية التي تسهل وتحقق للجميع التعلم مدى الحياة متى أرادوا.

وأخيراً التعلم المستمر مدى الحياة مجموعة كبيرة من أشكال التعلم، تشمل تعليم نظامي وغير نظامي وكذلك التعلم في مكان العمل، ويشمل كذلك مجموعة الاتجاهات والمعارف والمهارات والسلوك التي يكتسبها الأفراد فى حياتهم اليومية، ومن ثم يمكن القول بأن التعليم/ التعلم المستمر مدى الحياة يشمل كل نشاط هادف – مقصود– للتعليم والتعلم، ينفذ بشكل مستمر مدى الحياة بهدف تحسين المعرفة والمهارات والكفايات المرتبطة بالجوانب الشخصية، والاجتماعية، والمدنية والعمل.

ب – أهداف التعلم المستمر:

إن أهداف التعلم المستمر متجددة ومتغيرة وفقاً لتطلعات الإنسان وظروفه المحيطة، ومن ين هذه الأهداف ما هو قريب ومنها ما هو بعيد ولكنها ذات اتصال، ويمكن إبراز أهم هذه الأهداف فيما يلى:

- إعادة فحص الأفكار وأنماط السلوك السائدة فى المجتمع ؛ بناء على المشكلات الجديدة وتحديد ما تتطلبه عناصر التغيير التي طرأت والسعي إلى تحقيقها.
- تضييق الهوة الثقافية الناتجة عن اختلاف السرعة بين النمو المادي والنمو الحضاري.
- التوفيق بين القيم والاتجاهات القديمة، ومتطلبات العصر الجديد.
- مواجهة ما ينتج من مشكلات تنبع عن التغيير الاجتماعي السريع.
- تحقيق التنمية الاقتصادية، وتعزيز موارد دخل المجتمع.
- نشر الوعي حول القضايا الكبرى سواء المحلية أو الخارجية.

هذا وأضاف آخرون أن من بين أهداف التعلم المستمر ما يلى:

- أن التعلم المستمر يساعد الأفراد على اتخاذ القرار الأحسن، وينمى مهاراتهم فى حل المشكلات التى تواجههم في سوق العمل.
- يقدم للأفراد معلومات عن كيفية تحسين مهاراتهم القيادية والاتصالات والاتجاهات.
- يساعد العاملين فى التغلب على حالات القلق والتوتر والاغتراب والصراعداخل المنظمة.
- يفتح المجال للفرد نحو الترقية والتقدم الوظيفي.

- يعمق الإحساس بالرضا الوظيفي والإنجاز.

ج- مبادئ التعلم المستمر والتربية المستمرة:

تتمثل أهم المبادئ للتربية المستمرة والتعلم المستمر من خلال استقراء الفكر التربوي للأدبيات والَّتِي كان من أهمها.

١- تؤكد التربية المستمرة على استمرارية عملية التعلم مدى حياة الفرد، حيث يَجب عليه الاطلاع على كل ما هو جديد دائمًا، وإلا وجد نفسه غير قادر على ملاحقة التطورات المتسارعة من حوله، أي أن المبدأ يتطلب النظر إلَى التربية علي أنَّها عملية تعلم من المهد إلَى اللحد لا تنته عند مرحلة معينة من مراحل العمر، وذلك لأن التغير السريع الذي يعيشه العالم اليوم وما ينتج عنه من مظاهر يَجعل كثيرًا مِمَّا يكتسبه الفرد باليًا متقادمًا يلزم تحديثه.

٢- المتعلم هو مُحور عملية التعلم من منظور التربية المستمرة، وهذا يعنِي أن تَخطيط المناهج الدراسية وتحديد محتوياتِها يَجب أن يتم فِي ضوء اهتمامات المتعلمين المتدربين وحاجاتِهم وميولِهم ومراعاة الفروق الفردية بينهم، كما لا يُعد المنهج سلفًا وبطريقة مسبقة كما يحدث أحيانًا فِي ظل التربية التقليدية،

٣- تكامل التربية مع مُختلف مناشط الحياة الأخرى للأفراد فِي الْمجتمع، ولا يَجب النظر إلَى التربية على أنَّها مستقلة عن العمل الذي يُمارسه الإنسان فِي المجتمع، فالمجتمع المتعلم هو الذي يؤكد على التعليم المستمر،

٤- الابتكار وهو استحداث أشكال تربوية جديدة، وتطور الأساليب التقليدية من حيث البنية والقواعد المنظمة، ومرونة البرنامج التعليمي، وأساليب الإدارة والتنظيم.

٥- النمو الذاتِي المستقبل للمتعلم، ويُعد هدفًا رئيسًا للتربية المستمرة، ويتضمن المبدأ ألا ينظر إلَى المتعلم على أنه شخصية تابعة للذي بيده المقررات الخاصة بالتعليم، يعتمد عليه فِي اكتساب المعلومات والمعارف، بل هو مسؤول عن تعلمه، وعن اتِّخاذ القرارات الخاصة بِهذا التعلم حَتَّى يكون شعورًا نفسيًا بالحاجة إلَى الاعتماد على الذات.

٦- المنهج يتصف بالمرونة وليس منهجًا جامدًا يوجه إلَى الطلاب جَميعهم، والواقع أن تلك المرونة وما يرتبط بِها من استخدام لأساليب ومداخل مُختلفة لتنفيذ المنهج تلعب دورًا مهمًا ورئيسًا فِي تنمية المسؤولية الشخصية للمتعلم

عن تعلمه، وتَحمله القدر الأكبر من المسئولية، على أساس امتلاكه القدرة على الاختيار بين بدائل مستوى المداخل والأساليب أو المادة أو النشاط.

٧- لا يقتصر دور المعلم على اكتساب المتعلمين المعارف والمعلومات الَّتِي قد ينظر إليها على أنَّها تمثل قيمة فِي ذاتِها، بل إن دوره يتعدى ذلك حيث يقوم بدور المسهل للتعلم، ويرى نولز نفسه متعلمًا مشاركًا يساعد على زيادة فعالية التعلم بمقدار ما يشرك طلابه فِي تحديد احتياجاتِهم التعليمية.

٨- تقوم التربية المستمرة على مبدأ ديمقراطي يؤمن بِحق جَميع المواطنين فِي الاستفادة من فرص متكافئة فِي التعليم.

٩- تؤكد التربية المستمرة على أهمية وضرورة التقويم الذاتِي، وتنميتها بِمساعدة المعلم للمتعلم، وبعد توفير محكات لقياس حدوث التعلم، وبعد تحديد الحاجات التربوية للمتعلم وتَحويلها إلَى اهتمامات.

وبنظرة إلَى المبادئ السابقة والَّتِي تعتبر من أهم مبادئ التربية المستمرة، يمكن ملاحظة ترابطها وتكاملها، بالإضافة إلَى ما يظهر للمدقق فيها من علاقات فيما بينها بِحيث يُمكن النظر على أنَّها تمثل منظومة متصلة، كما أنَّها تُحاول تحقيق الأهداف التربوية الَّتِي ينشدها التربويون.

ثانيا: مفهوم التنمية المستدامة وأهدافها ومتطلباتها:

- مفهوم التنمية المستدامة:

إن المدقق لمصطلح التنمية المستدامة يعلم أنه من كلمتين هما التنمية، والاستدامة، فالتنمية لغة مصدر من الفعل (نمّي)، يقال أنميت الشئ ونميته أي جعلته ناميّاً، وكلمة الاستدامة فهي من استدامة الشئ أي طلب دوامه، وكل ما يسهم في تقدم المجتمع تقدماً شاملاً مستمراً.

التنمية تعني رقي الإنسان بالإنسان ومن أجله، فهي كل ما يفعله الإنسان لتحسين حياته، وتطويرها للأفضل، مستخدماً في ذلك كل ما لديه من موارد ووسائل وأدوات وخبرات متاحه.

ويعرف الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة التنمية المستدامة بأنها تحسين نوعية الحياة مع العيش ضمن القدرة الاستيعابية للنظم البيئية الداعمة.

والتنمية المستدامة يكون البشر هم صانعوها، وبدونهم لا يمكن إحداث أي نوع من التنمية، لذلك لا تقاس الدول بالممتلكات؛ وإنما تقاس بالثروة البشرية المدربة، والمؤهلة لصنع التنمية.

أهداف التنمية المستدامة:

تحاول دائما التنمية المستدامة تحقيق العديد من الأهداف والتي تتمثل في:

- تحسين نوعية حياة الإنسان: من خلال توفير حياة أفضل للبشر، وذلك لتحسين نوعية حياتهم.
- احترام البيئة الطبيعية: حيث تعمل التنمية المستدامة علي توطيد العلاقة بين البيئة والسكان لتصبح علاقة تكامل وتناغم.
- تعزيز وعي السكان بالمشكلات البيئية القادمة: من خلال مشاركتهم في إيجاد حلول جادة للمشكلات التي تواجه البيئة ومواردها الطبيعية.
- تحقيق الاستثمار الأمثل والرشيد للموارد الطبيعية: علي اعتبار أن الموارد الطبيعية موارد محدودة ؛ لذلك يجب الحفاظ عليها.
- ربط التكنولوجيا الحديثة بأهداف المجتمع: من خلال التوعية المستمرة للبشر بأهمية استخدام التقنيات المختلفة في مختلف المجالات التنموية.
- إحداث تغيير مستمر وفعال في حاجات وأولويات المجتمع: من خلال تماسك المجتمع وتوازنه، بما يسمح بتحقيق تنمية اقتصادية، ويساعد في التغلب علي المشكلات البيئية ووضع الحلول لها.

متطلبات التنمية المستدامة:

لتحقيق التنمية المستدامة لابد من توافر العديد من المهارات والأنشطة اللازمة لتحقيق احتياجات حلم التنمية المستدامة والتي منها:

- المحافظة علي الثروات والموارد الطبيعية.
- الاهتمام بالتنمية البشرية.
- الاهتمام بالتنمية الاقتصادية الرشيدة.
- الحفاظ علي البيئة.

ويمكن القول بأن متطلبات التنمية المستدامة للمجتمعات العربية تكاد تكون متشابهه حيث تكمن في توفير نوعية جيدة من التعليم لأنه مع الصحة يمثل كل منهما ركيزة ودعامة أساسية للتنمية المستدامة، إضافة إلي الشراكة المجتمعية الفاعلة بين المؤسسات الحكومية، ومؤسسات المجتمع المدني، وكذلك الحاجة إلي التنمية الاقتصادية الشاملة والتي تكون نابعة من استنارة العقول وتعليمها.

المراجـــع

١- محمد بن عوض الأسمري: إمكانية تطبيق أسلوب التعليم التعاوني بالمدارس الثانوية الليلية بمدينة الرياض من وجهة نظر المعلمين ،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية التربية، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ص٤٤.

٢- أحمد عبد الحليم: تعليم الكبار في الوطن العربي ودوره في مواجهة التحديات المعاصرة ، مجلة تعليم الجماهير وتونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، العدد ٤٢، السنة الثامنة والعشرون، ١٩٩٥ م، ص ص ١٢٤-١٢٥.

3- Digumarti Bhaskara Roa: Strengthening the Role of Teacher in a Changing World, New Delhi, Discovery Bublishing House, 2003, 17.

٤- جاك ديلور وآخرون ك التعليم ذلك الكنز المكنون، عمان، مركز الكتب الأردني، ١٩٩٦م، ص ٤٠

٥- غادة حمزة الشربيني: دور الإشراف التربوي في تحقيق الجودة في التعليم العام بالمملكة العربية السعودية، اللقاء السنوي الرابع عشر للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية من ٢٨-٢٩ ربيع الآخر ١٤٢٨هـ، جامعة الملك سعود و١٤٢٨ هـ، ص.٣

٦- جمال علي الدهشان: مشكلات ومعوقات تحقيق الجودة في كلية التربية جامعة المنوفية، ورقة عمل مقدمة للندوة العلمية الثانية لقسم التربية المقارنة والإدارة التعليمية بكلية التربية جامعة طنطا ،نماذج عربية وعالمية في ضمان الجودة والاعتماد في التعليم الجامعي"، ٣.

http: // www. Mohyssin.com / form / showth read php ? t = 6811 بتاريخ ١٢ \ ٥ \ ١٤٣١ هـ.

7- Marlow Edgier: Quality School Education: New Delhi Discovery Publishing House, 2005, p 18.

٨ - عبد العزيز عبد الله السنبل: تدريب معلمي الكبار أثناء الخدمة ، دراسات تربوية ، مجلة كلية التربية ، جامعة الملك سعود ، كلية التربية ، مجلد ٥ ، ١٩٨٨ م، ص ص ٢٩-٥٢.

٩- سعيد محمد محمد السعيد: إعداد برامج تعليم الكبار وتطويرها في إطار الجودة الشاملة، مجلة تعليم الجماهير، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد ٥٥، السنة الخامسة والثلاثون ، ٢٠٠٨ م، ص ٩٣.
١٠- هدى حسن شوقي: معايير مقترحة لجودة أداء معلم تعليم الكبار في فصول ومراكز محو الأمية، في تحقيق الجودة في تعليم الكبار في ضوء معاييره القومية، القاهرة، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، ٢٠٠٥ م، ص ١٧٥.
١١- صلاح صالح درويش معمار: مدى تطبيق معايير إدارة الجودة الشاملة في التدريب التربوي، دراسة من وجهة نظر مشرفي التدريب والمشرفين المتعاونين بمنطقة المدينة المنورة متطلب تكميلي لرسالة الدكتوراه في التنمية البشرية، جامعة كولومبوس الأمريكية وكلية إدارة الأعمال، ١٤٣٠هـ، ص ص ٩-١٠.
١٢- أسامة محمود فراج: تعليم الكبار دراسات وبحوث، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٩ م، ص ١٠٦.
١٣- مصطفي عبد السميع محمد: نحو معايير عربية لجودة برنامج تعليم الكبار "المضامين التربوية للديمقراطية مصدراً متميزاً" المؤتمر السنوي السادس تطوير برامج ومناهج تعليم الكبار في ضوء الجودة ، المنعقد في ١٤ – ١٦ ابريل ٢٠٠٨ م ، جامعة عين شمس بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ٢٠٠٨ م، ص ص ٢٥٨-٢٧٣.
١٤- عبد العزيز عبد الله السنبل: تدريب معلمي الكبار أثناء الخدمة ، دراسات تربوية، مجلة جامعة الملك سعود، كلية التربية، مج ٥، ١٩٨٨م، ص ٢٩.
١٥- عبد المنعم مغرم الغامدى، وحمدان احمد الغامدى: تقويم برامج تدريب معلمي المدارس أثناء الخدمة ومدى تحقيقها لأهدافها من وجهة نظر المتدربين في ضوء بعض المتغيرات، مجلة رسالة الخليج، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، العدد السادس والسبعون والسنة الحادية والعشرون، ٢٠٠٠م، ص ص ٥٧-٨٣.
١٦- سمر سامي محمود زايد: تفعيل الشراكة بين الهيئة العامة لتعليم الكبار ومؤسسات المجتمع المدني في ضوء متطلبات التنمية المستدامة، رسالة

ماجستير، جامعة عين شمس، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، ٢٠١٧م.
١٧- جامعة الملك عبد العزيز: التنمية المستدامة في الوطن العربي بين الواقع والمأمول، مجلة نحو مجتمع المعرفة، العدد (١١)، ٢٠٠٥م.
١٨- أسامة محمود فراج: التعليم والتعلم المستمر وقضايا الألفية الثالثة، القاهرة، دار أكاديمي للنشر، ٢٠١٤م، ص ص ٣٥-٣٧.